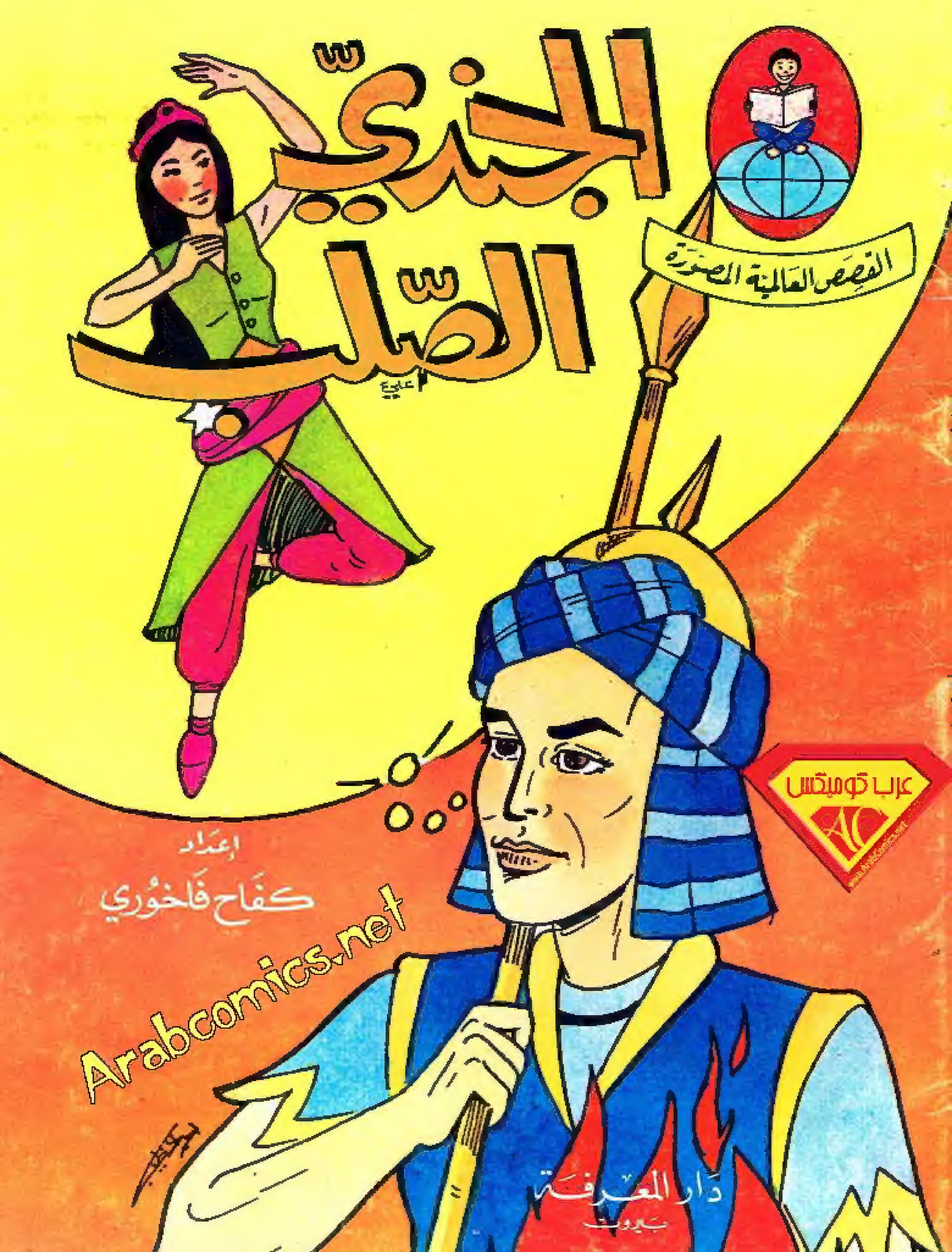

القصص العالمية المصورة
الجندي الصلب
إعداد
كفاح فاخوري
دار المعرفة
بيروت

...وهٰذِهِ أيضًا قِصَّةٌ لِلمؤلِّفِ الدانمركيِّ هانز أندرسن عُنوانُها

"الجُنْديُّ الصَّلْبُ"

نُعيدُ سردَها مُصوَّرةً بقالبٍ جديدٍ ولغةٍ سهلةٍ.

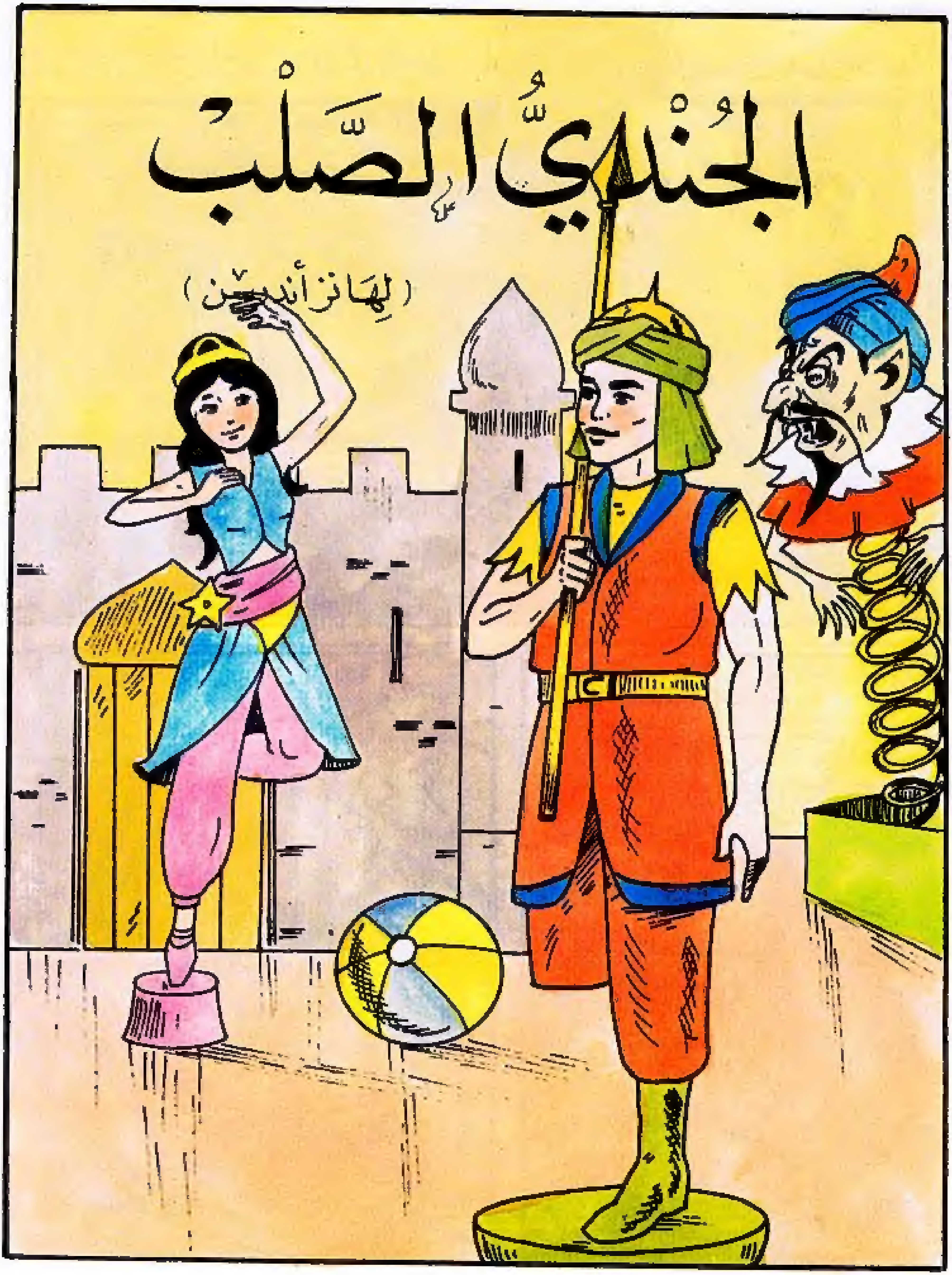
الناشر

رسوم : أحمد ومريم الخطيب

خطوط : الخطاط علي

إعداد : كفاح فاخوري

بيروت ـ ص.ب ٧٨٧٦


الجُنْدِيُّ الصَّلْبُ
(لِهَانز أندرسن)


كانت خادمة المنزل تنظف خزانة غرفة الطعام..
ترى ما هذه العلبة القديمة؟
؟
آه!.. مجموعة من الملاعق والسكاكين!
ثمينة لكنها صدئة.


حَمَلَتِ الخادِمَةُ العُلبَةَ إلى رَبَّةِ المنزل ..
سيّدتي .. انظري ماذا وجدتُ في خزانةِ غرفةِ النّوم !
دعيني أنظر !
آه .. هذهِ مجموعةُ الملاعقِ والسكاكينِ الخاصّةُ بجدّتي، رحمها الله، أهدتني اياها يوم زفافي .
خُذيها إلى المطبخ وحاولي تبييضها لِنَستعملها .
حاضِرة .


أُفٍ .. استعملتُ جميعَ موادِ التنظيفِ لكنها ما زالتْ صدئة.
لا فائدة ..
لا بأسَ .. حينَ يمرُّ "المبيّضُ" ذكّريني لأعطيهُ السكاكينَ والملاعقَ مع بقيّةِ الأواني ليعيدَ طلاءَها من جديد


لِمَ لَمْ تقترحْ ذلكَ قبلَ أنْ أُهين نفسي
ولمّا مرّ المبيّضُ بعدَ أيام ...
آسفٌ يا سيّدي .. هذا الصّنفُ لا يُطلى بالقصدير .
ما العملُ ؟
بإمكانكِ أن تأخذيها إلى من يذيبها لكِ ويصبّها من جديد .


أهملت ربة المنزل اقتراح "المبيض"، إلى أن دنت ذكرى ميلاد إبنها ...
ماذا أقدم له هدية بمناسبة ذكرى ميلاده؟ مجموعة من الجنود؟! مثل هذه اللعب تروق له كثيراً ...
فكرة! .. آخذ مجموعة الملاعق والسكاكين الصدئة إلى السوق، أصهرها وأعيد سكبها من جديد مجموعة جنود .. ستكون هدية ممتازة.
ونادت ربة المنزل خادمتها:
هاتي مجموعة الملاعق والسكاكين الصدئة من الخزانة
أنا ذاهبة إلى السوق .. سأحاول أن أعيد سكب هذه الملاعق والسكاكين
!

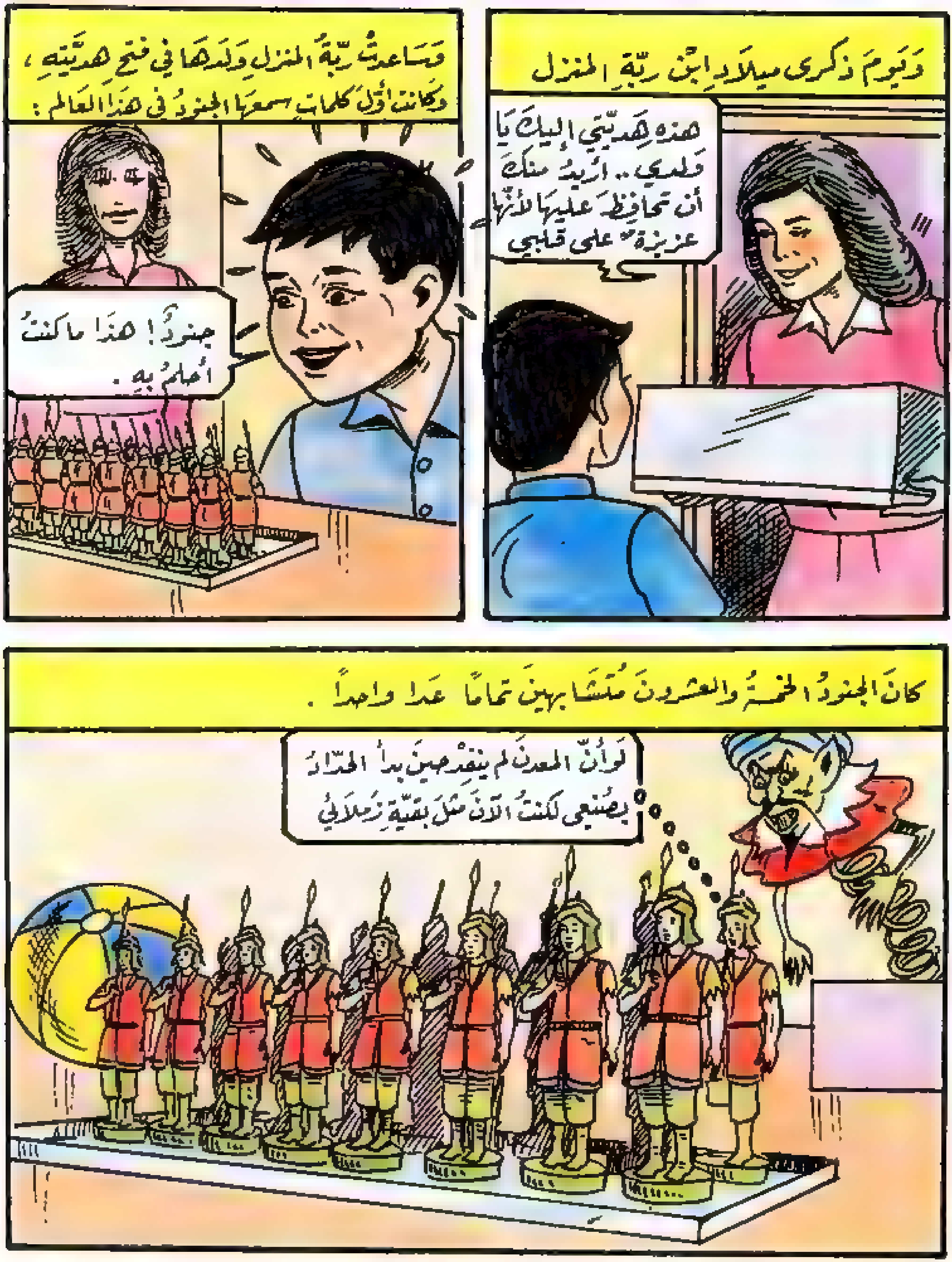


هذا هو المكانُ الذي أبحثُ عنه .
حدّاد
صهر وسكب جميع انواع المعادن
تفضّلي .. تفضّلي ..
سؤالٌ .. إذا سمحتَ .
هَل بالإمكانِ إذابةُ هذه الملاعقِ والسكاكينِ وصبُّها من جديد ؟
بالتأكيدِ .. بالتأكيدِ ..


ذكرى ميلاد ابني بعد أسبوع.. أريد منك، إذا أمكن، أن تحوّل هذه الملاعق والسكاكين إلى مجموعة جنود أهديه إيّاها.
حاضر.. حاضر يا سيّدي.. أربعة أيام وتكون الهدية جاهزة.
وفي طريق عودتها، فكّرت ربّة المنزل:
هكذا تأكدتُ أنّ مجموعة الملاعق والسكاكين ستبقى ذكرى من جدّتي، وإن تغيّر شكلها قليلاً
رغم أنها لم تعد تصلح كملاعق وسكاكين إلا أنّني حافظتُ على معدنها الذي مازال مفيداً وهذا هو المهمّ.
باشر الحدّاد إذابة مجموعة الملاعق والسكاكين..

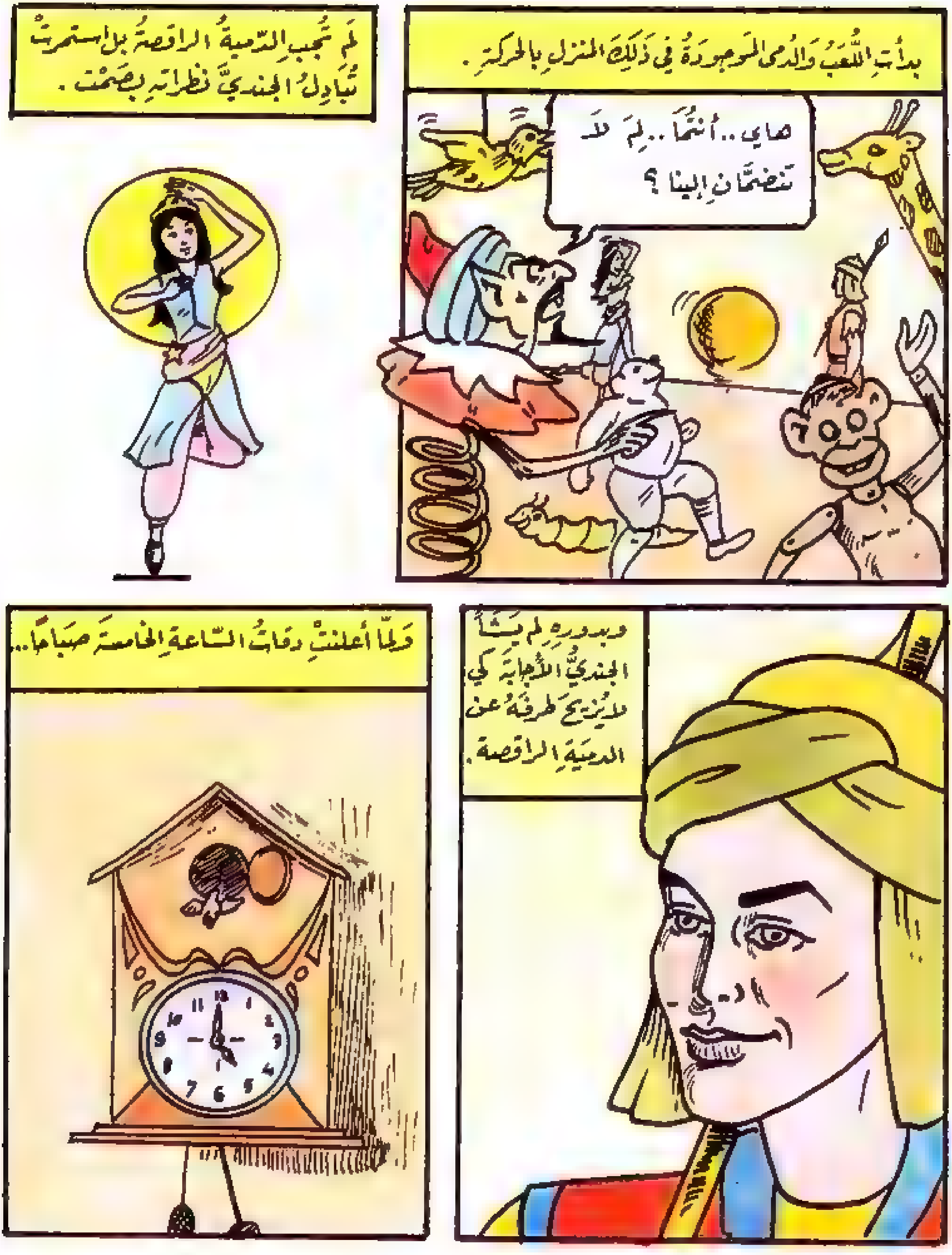

فوضعها في فرن خاص.
وبينما كانت الملاعق والسكاكين تنصهر في الفرن، كان الحداد يعمل على صنع القالب الخاص، الذي سيصب فيه المعدن الذائب كي يحصل على الجنود.
وفي اليوم التالي، بدأ الحداد بصبّ المادة الذائبة في القالب الخاص.
هذا هو الجنديّ الأوّل.
وصبّ الحداد أربعة وعشرين جندياً
مازال هناك القليل من المعدن، قد يكفي لصنع جنديّ آخر.


ولكن...
نفد المعدنُ.. ما زالت تنقصُ
هذا الجنديَ المسكينَ قدمٌ..
على أيةِ حالٍ، جنديٌ بقدمٍ واحدةٍ خيرٌ من
هدرِ الكميةِ المتبقيةِ من هذا المعدنِ.
ثم أخذ الحدادُ يطلي الجنودَ بألوانٍ زاهيةٍ
سيؤلفونَ
هديةً ممتازة


وَيَوْمَ ذِكْرَى مِيلَادِ ابْنِ رَبَّةِ المَنْزِلِ
هَذِهِ هَدِيَّتِي إِلَيْكَ يَا وَلَدِي.. أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُحَافِظَ عَلَيْهَا لِأَنَّهَا عَزِيزَةٌ عَلَى قَلْبِي
وَسَاعَدَتْ رَبَّةُ المَنْزِلِ وَلَدَهَا فِي فَتْحِ هَدِيَّتِهِ، وَكَانَتْ أَوَّلُ كَلِمَاتٍ سَمِعَهَا الجُنُودُ فِي هَذَا العَالَمِ:
جُنُودٌ! هَذَا مَا كُنْتُ أَحْلُمُ بِهِ.
كَانَ الجُنُودُ الخَمْسَةُ وَالعِشْرُونَ مُتَشَابِهِينَ تَمَامًا عَدَا وَاحِدًا.
لَوْ أَنَّ المَعْدِنَ لَمْ يَنْفَدْ حِينَ بَدَأَ الحَدَّادُ يَصْنَعُنِي لَكُنْتُ الآنَ مِثْلَ بَقِيَّةِ زُمَلَائِي


أمّي أنظري.. جنديٌّ بقدمٍ واحدة!
لا أعتقدُ أنَّ بإمكانه أن يُحارب.
لكنّهُ يقفُ على قدمٍ واحدةٍ تماماً كبقيّةِ رفاقهِ الذينَ يقفونَ على قدمينِ اثنتين.
هذا صحيحٌ.. سأدّعي إذاً أنّه جُرح في إحدى المعاركِ وهو أشجعُهم
أتمنّى أن أثبتَ لهُ يوماً أنّني الأشجعُ فعلاً.
ونظرَ الجنديُّ حولهُ علّهُ يرى عدوّاً يهاجمهُ فيثبتُ شجاعتهُ، إلّا أنّه لم يجدْ سوى قلعةٍ كرتونيّةٍ أبراجها عاليةٌ ونوافذها عديدةٌ وأمامها


.. تقفُ دميةٌ راقصةٌ من الورقِ تحاولُ أن تتوازنَ على أصابعِ قدمِها بينما ترفعُ الأخرى إلى الخلف ..
يبدو أنها بقدمٍ واحدةٍ هي أيضاً . ربّما تصلحُ لأن تكونَ زوجةً لي .
لكن لا .. لا .. هناك تفاوتٌ كبيرٌ بيني وبينها .. هي تملكُ قلعةً ضخمةً بينما أنا أشاركُ بقيّةَ رفاقي علبةً بسيطة .
وما إن خيّمَ الظلامُ ، وأوى أهلُ البيتِ إلى أسرّتِهم حتى ...


بدأت اللعب والدمى الموجودة في ذلك المنزل بالحركة.
هاي.. أنتما.. لم لا تنضمان إلينا؟
لم تجب الدمية الراقصة بل استمرت تبادل الجندي نظراته بصمت.
وبدوره لم يشأ الجندي الإجابة كي لا يزيح طرفه عن الدمية الراقصة.
ولما أعلنت دقات الساعة الخامسة صباحا..



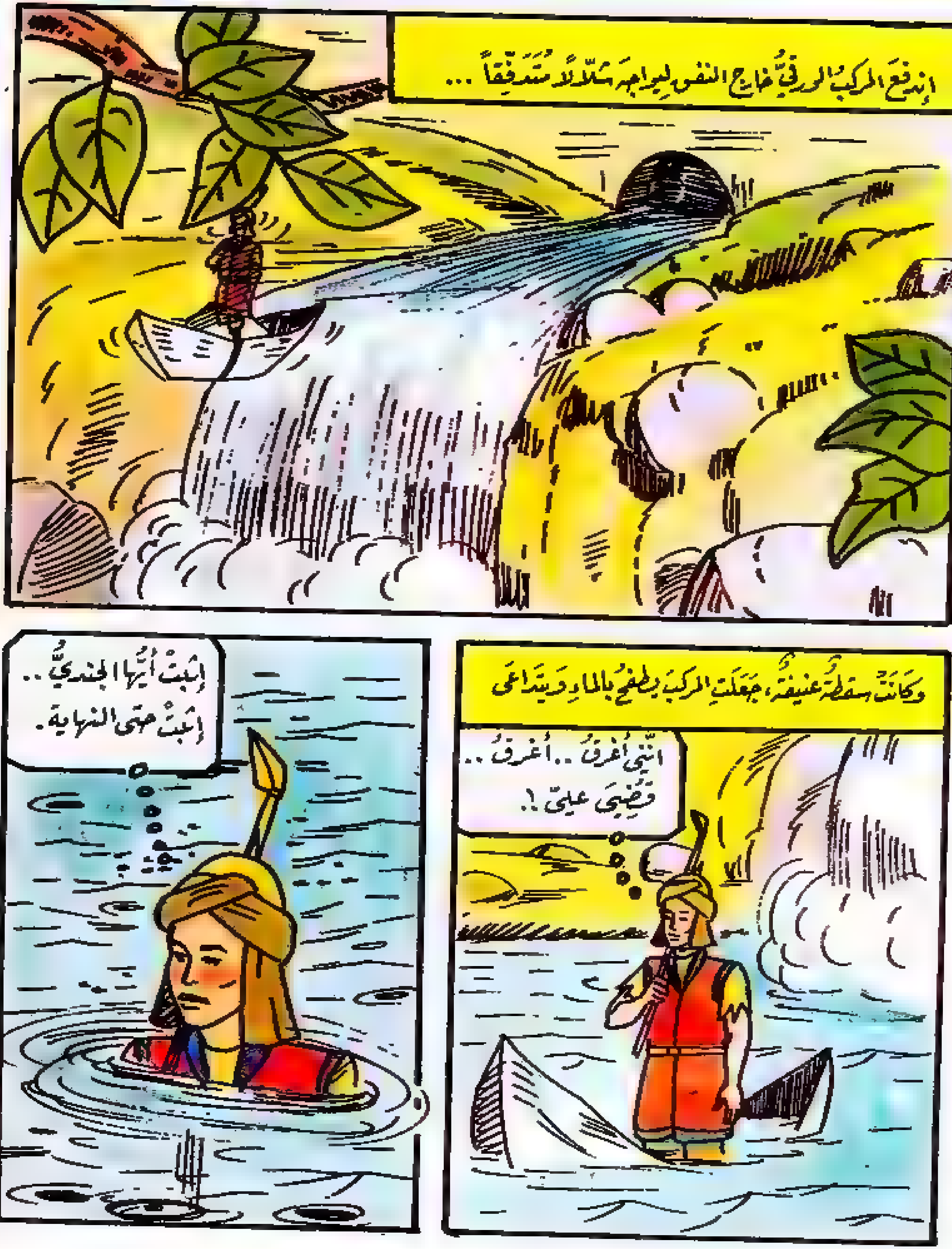
هدأت الحركة في الغرفة وجمدت الدمى واللعب
الآن يمكنني أن أنظر الى الدمية الراقصة دون أن يزعجني أحد.
بعد قليل، دخلت الخادمة الغرفة وفتحت نافذتها تمهيداً لتنظيفها.
فجأة...
الجنديّ! الجنديّ!
نعم، هبّت ريحٌ عاتيةٌ رمتْ بالجنديّ خارجَ النافذة.

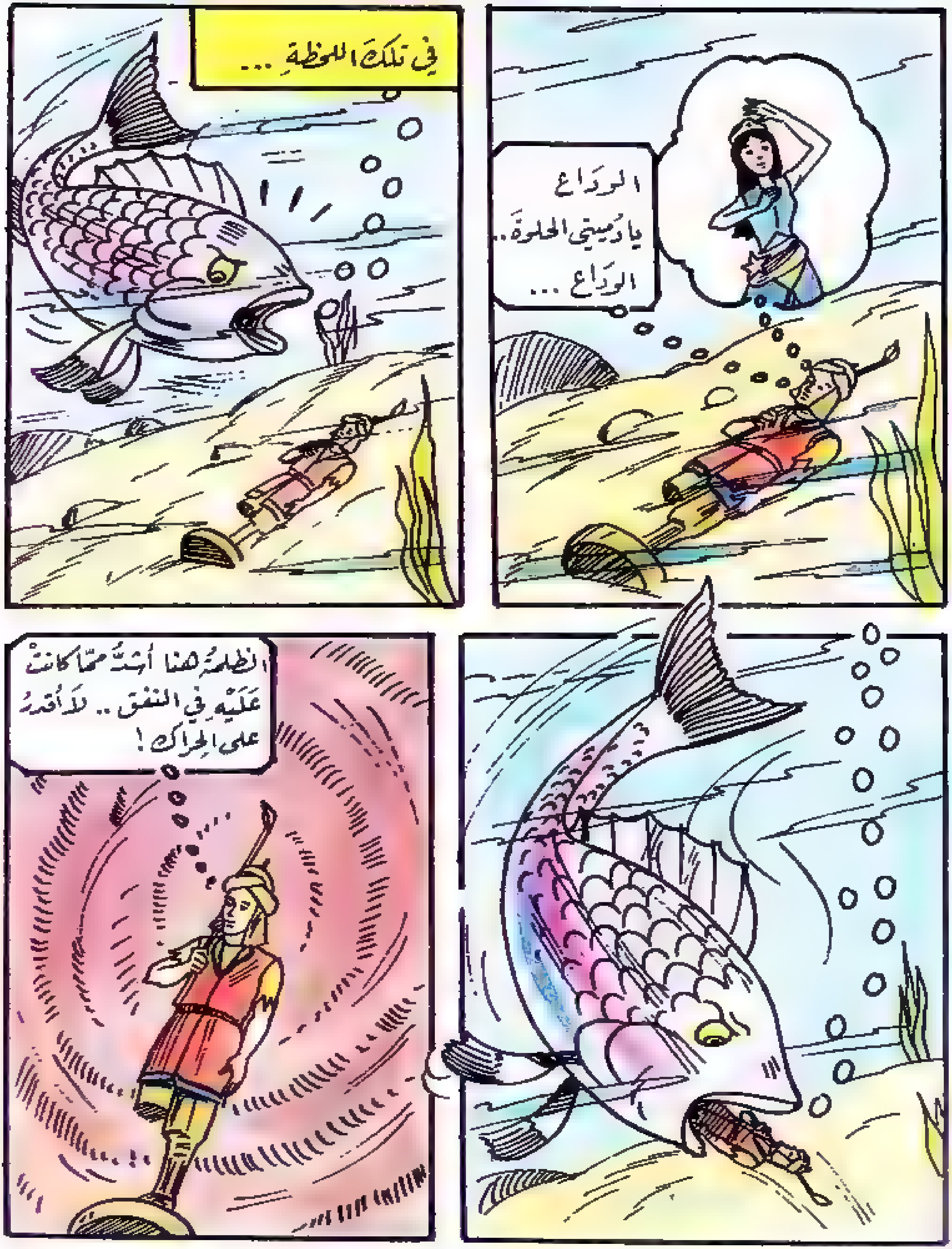

ولم تنقضِ لحظاتٌ ...
حتى خرجَ الصبيُّ الصغيرُ من منزله ليبحثَ عن الجنديِّ تحتَ النافذة ..
ياجنديّ! ياجنديّ! أين أنت ؟
اذا صرختُ مستنجداً سيعرفُ مكاني حالاً.. لكنّ الصراخَ اثناءَ الخطرِ غيرُ مقبولٍ ولا يليقُ بجنديٍّ مثلي يرتدي بزّته العسكريّة
ها هو يرجعُ الى المنزل. المطرُ يهطلُ. تُهتُ وابتعدتُ نهائياً عن رفيقتي الراقصة. يبدو أنني مضطربٌ! هذا لا يليقُ بجنديٍّ شجاعٍ مثلي


وهطلَ المطرُ مدراراً، وبدأتْ مياهُ الأمطارِ تتجمّعُ في بركٍ صغيرةٍ بدتْ للجنديِّ أنهاراً ..
ولما توقّفَ هطولُ المطر ..
انظرْ ماذا وجدتُ هنا ! جنديٌّ معدنيٌّ بقدمٍ واحدة
دعْنا نصنعُ لهُ مركباً من هذهِ الصحيفةِ القديمةِ نضعهُ فيها ونرسلهُ في رحلةٍ مائيّة.
فكرةٌ جيّدة ..
وأبحرَ المركبُ الورقيُّ بسرعةٍ في القنواتِ الضيقةِ التي أحدثتْها الأمطارُ إلى جانبِ الطريق.


ثم دار على ذاته عدة دورات، لكن الجندي بقي ثابتاً في مكانه.
وارتفع المركب الورقي في الهواء ثم هوى في الماء بشدة، ومرة ثانية حافظ الجندي على هدوئه.
وفجأة.. سلك المركب نفقاً مظلماً.
والآن.. إلى أين؟!.. ليت الدمية الراقصة بقربي.
وفي اللحظة نفسها...
قف.. أتحمل إذناً بالمرور؟


يا هذا .. أَلَكَ إذنُ المرور!
أوقفوه! لم يُبرِزْ إذْناً بالمرور!
لكنّ المركبَ الورقيّ تابعَ طريقَه، ولاحَ أمامَ الجنديّ ضوءُ النهارِ، فأدركَ أنّه اقتربَ من نهايةِ النّفق
وسمعَ هديراً مُخيفاً ...
عليَّ أنْ أُثبِتَ شجاعتي مهما حدثَ.


إندفع المركب الورقي خارج النفق ليواجه شلالاً متدفقاً ...
وكانت سقطة عنيفة، جعلت المركب يطفح بالماء ويتداعى
إنني أغرق .. أغرق .. قضي عليّ !.
إثبت أيها الجندي .. إثبت حتى النهاية.


الوداع
يا دميتي الحلوة ..
الوداع ...
في تلك اللحظة ...
الظلمة هنا أشد مما كانت عليه في النفق .. لا أقدر على الحراك !


أخذت السمكة تقفز فوق الماء حيناً وتغوص أحياناً
محدثة هزات عنيفة أزعجت الجندي المسكين.
وإثر جذبة مفاجئة، شعر الجندي
أنه خرج من الماء.
ولساعات كان كل شيء هادئاً في جوف السمكة المظلم.


وأخيراً سمع الجنديُّ صوتاً عميقاً يقول :
سآخذ هذه .
ومرّةً أخرى عادت الرّغبات العنيفة تزعج الجنديّ المسكين
ألن تنتهي هذه الرّجرجات ؟!
وسرعان ما فكّر بدمية الرّاقصة، فشعر بتحسّن .



بعد قليل ...
رأى نوراً براقاً.
آه.. كيف وصل هذا إلى هنا؟! سأخبر السيدة حالاً!
عرضت الخادمة الجندي المعدني على ربة المنزل وكل من كان يزورها حينذاك.
ماذا؟ وجدته في جوف سمكة! يا للدهشة!..

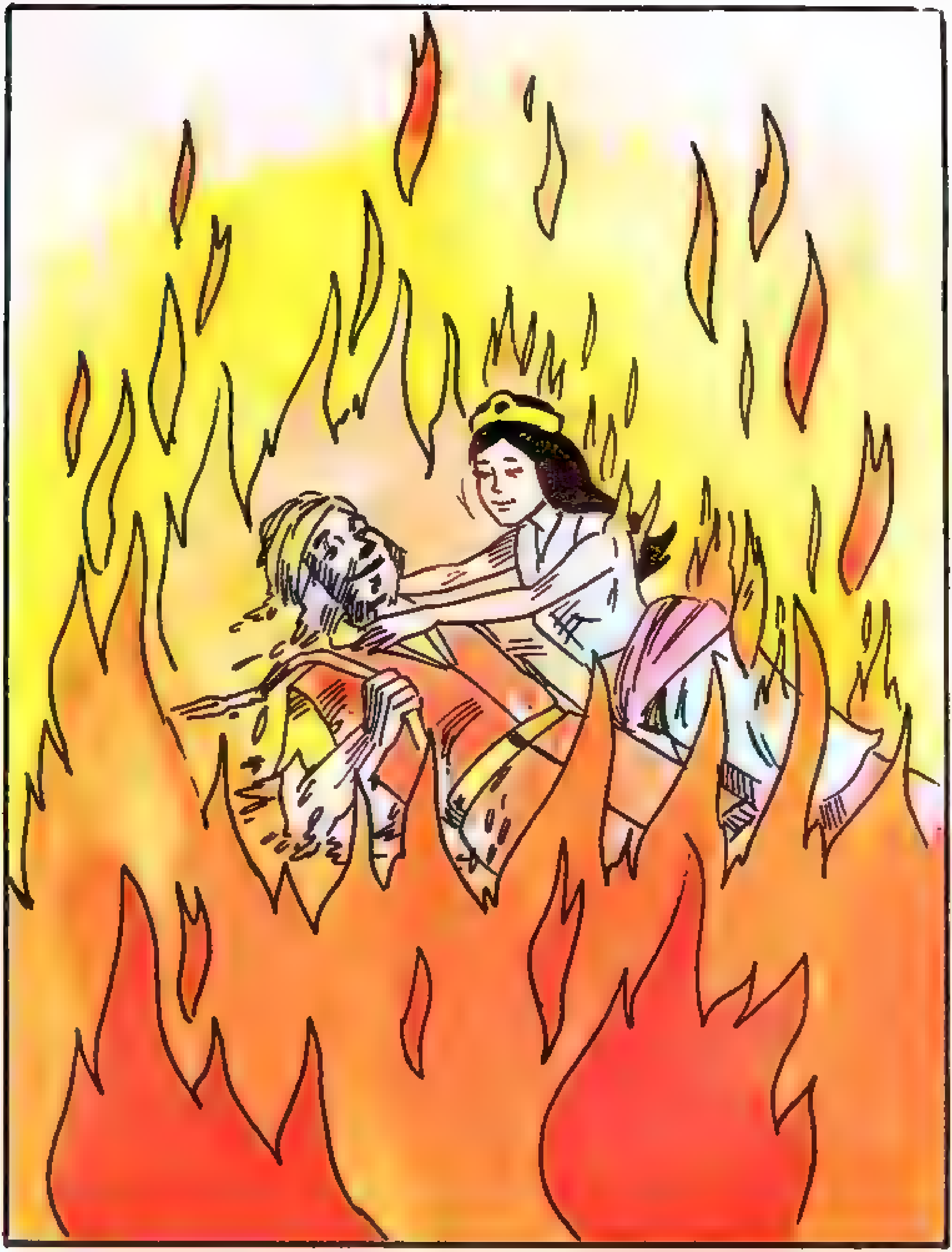

أخذ الجميع يتحدثون بالجندي الشجاع ...
جريءٌ جداً! .. لو كنتُ مكانه لمتُّ من شدةِ الخوف.
كم هو صلبٌ حتى تحمّل كل الصّعاب الممكنة في جوفِ سمكة.
من الصّعب تصديق الأمر!


أُنظُر يا بنيّ ماذا وجدنا في جوفِ سمكةٍ اشتريناها اليوم .
حقاً !..
إنّه هو ذاته .. الجنديّ الذي سقطَ منَ النافذة !
وهكذا رجعَ الجنديّ إلى مكانهِ بعدَ رحلةٍ طويلةٍ وشاقة .
ومن مكانها، كانتِ الدميةُ الراقصةُ تنظرُ إلى الجنديّ بفرح

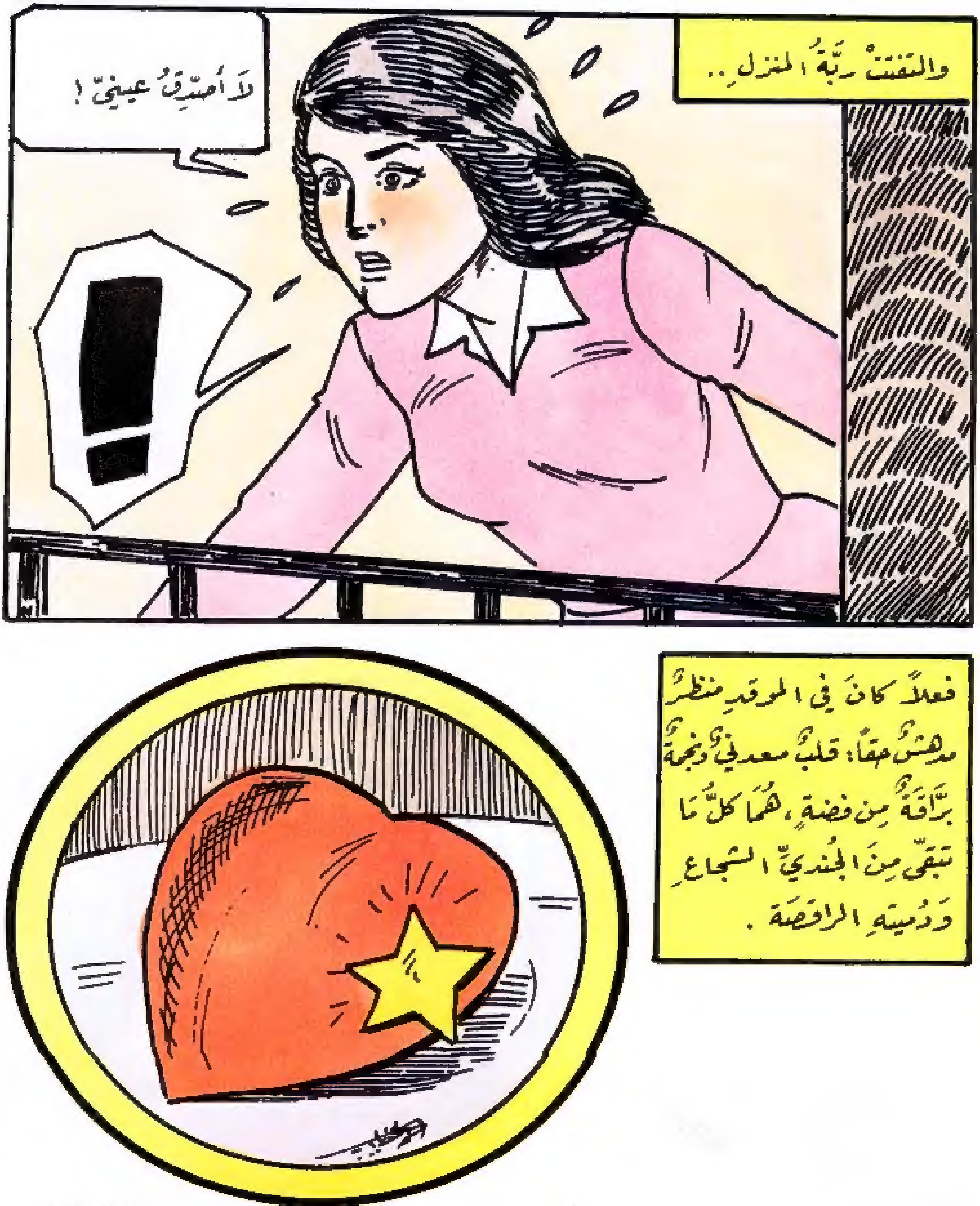

أنفي يشمُّ رائحةَ السمكِ تنْبعِثُ مِن هذا الجنديِّ سأغسلُهُ بالماءِ والصّابون.
مازالتْ تنبعِثُ منهُ الرائحةُ الكريهةُ ..
سأرتاحُ منهُ الى الأبد.
وفي وسطِ النار، شعرَ الجنديُّ بحرارةٍ غريبةٍ لم يعرفْ ما إذا كانَ مصدرَها النارُ أم حبُّه للدّمية الراقصة.


إنهُ يذوبُ .. لن نتمكنَ من إنقاذهِ ..
قل لي: لماذا فعلت هذا بالجندي المسكين ؟
لا أدري يا أمي ولكن رائحته أزعجتني .


كانَ الجنديُّ يذوبُ وسطَ لهبِ النيرانِ، لكنّهُ أصرَّ
أنْ يُبقيَ رأسَهُ مرفوعاً ربّما لأنّهُ جنديٌّ ما اعتادَ أنْ
يُطأطيَ رأسَهُ، أو ربّما لأنّهُ أرادَ أنْ يرى الدّميةَ الرّاقصةَ
أطولَ مدّةٍ ممكنةٍ ويودّعَها الوداعَ الأخيرَ ولو بصمتٍ.
فجأةً.. فُتحَ بابُ المنزلِ ودخلَ زائرٌ
فتسبّبَ هذا الأمرُ بإحداثِ تيارٍ هوائيٍّ
حملَ الدُّميةَ الراقصةَ من مكانِها...
وبواسطةِ يديها الممدودتينِ، رفرفتْ قدرَ
الإمكانِ حتى بلغتِ المرقدَ المشتعلَ..



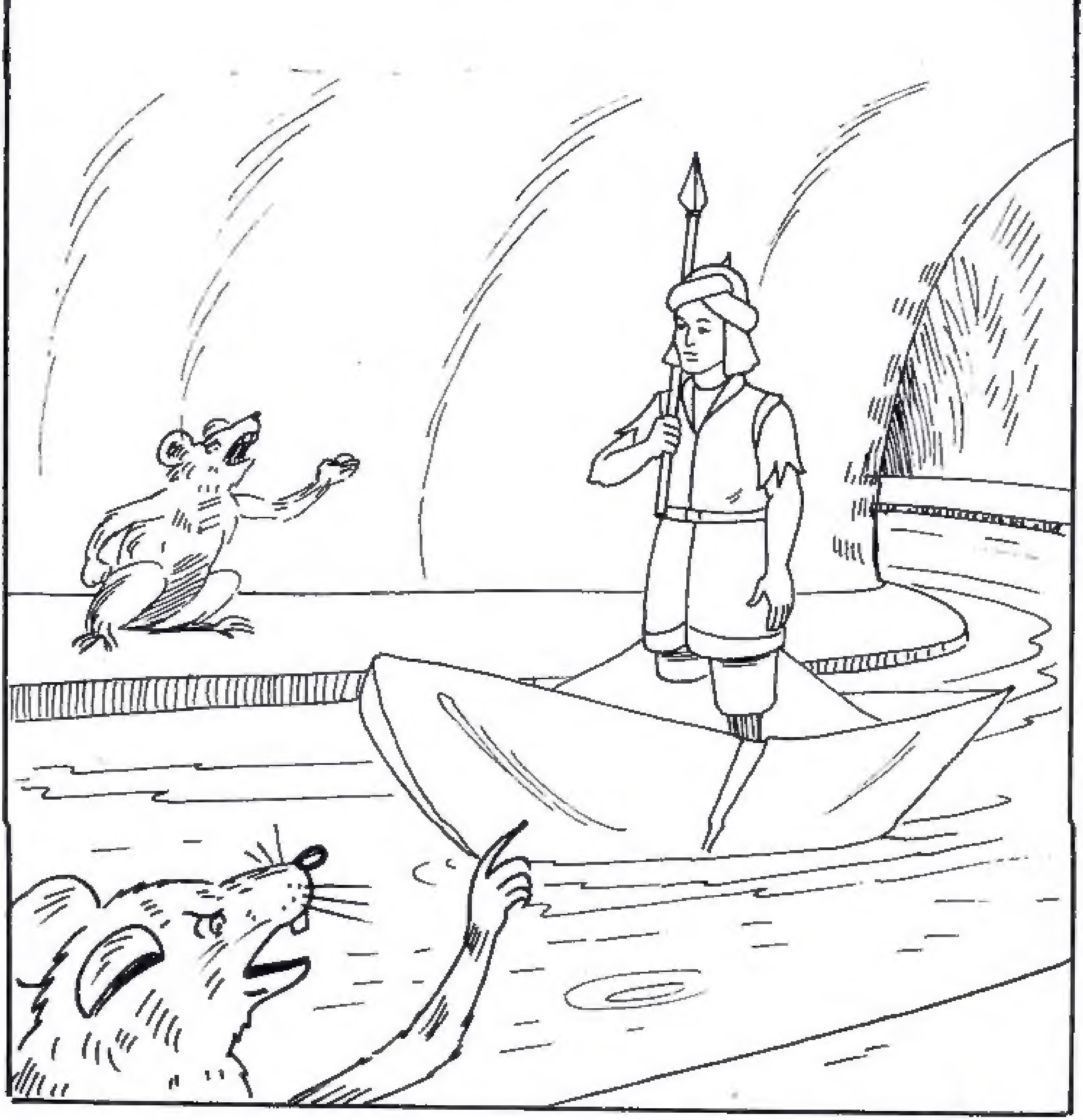

وفي صباحِ اليومِ التالي، وبينما كانتِ الخادمةُ تنظفُ الموقدَ..
سيّدتي! سيّدتي!
!
مابكِ؟ هل أصابكِ مكروه؟
أنظري! أنظري!
أين؟
هنا هنا في الموقد


والتفتتْ ربّةُ المنزلِ..
لا أُصدِّقُ عينيَّ!
فعلاً كانَ في الموقدِ منظرٌ مدهشٌ حقاً: قلبٌ معدنيٌ ونجمةٌ برّاقةٌ من فضةٍ، هما كلُّ ما تبقّى من الجُنديِّ الشجاعِ ودُميتِهِ الراقصةِ.

(إنتهت)

لوّن هذا الرسم

الجُنْديُّ الصَّلْبُ



مطابع يوسف بيضون
طباعة وتصوير [illegible]

القصص العالمية المصورة



دار المعرفة
بيروت